* تقديـــم:

سبحـــان الله الـــذي جعـــل من الماء كل شيء حي، والحمدلله القائل: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة النحل {١٤}).

ولقد سررت لتصدي الأخوين الكريمين الأستاذ الدكتور/ أحمـــد عبـــد القادر المهندس، والدكتور/ علي نورالدين إسماعيل، لموضوع (الـــدلالات العلمية للمياه في القرآن الكريم) خاصة ونحن مقبلون على فتـــرة مهمـــة ستشكل المياه فيها عنصراً أساسياً من عناصر النهضة في العالم، ككـــل، وأساساً من أسس تقدمه، كما كانت عبر التاريخ. ولكن المياه في المستقبل ستكون أكثر أهمية، حيث تُشير الدراسات إلـــى زيـــادة الطلـــب علـــى استخداماتها خلال الخمسين عاماً القادمة ... وخطورة الموقـــف وتحـــول الصراعات نحوها والحروب التي قد تحدث في سبيلها.

وأحسب أن الأخوين قد نجحا في إلقاء الضوء على موضوع المياه في القرآن الكريم، بصورة موفقة، ربطت بـــين دورة الميـــاه فـــي الطبيعـــة ومواردها واستخداماتها والإشارات القرآنية الكريمة التي تربط بينها وبين الحياة وبينها وبين الكائنات الحية، وما ارتـــبط بهـــا مـــن آيـــات كونيـــة ومعجزات ربانية كانت المياه إحدى وسائلها ودالة على قدرة خالقها.

وشملت محتويات الكتاب إحصائيات دقيقة ومهمة تشير إلـــى أهميـــة إحصاءات المياه في عالمنا واعتماد استمراريته عليها. وتطرق الكتاب إلى تنوع مصادر المياه في الطبيعة واستخدامات كل منها، وتعرض للزراعـــة كأحد العناصر الأساسية للحياة، وكيف يعتمد الزرع في وجوده وبقائه على الماء. ولم يقتصر الكتاب على الجانب العلمي وحده، بـــل تنـــاول أيضـــاً الجانب الاقتصادي للمياه وما تحتويه من عناصر وثروة معدنية يحتاجهـــا الإنسان في غذائه وصناعته، وكمصدر للطاقة الكهربائية، وكإحدى أهـــم وسائل النقل، وكمصدر للمنتجات والاستخدامات الطبية والصناعية.

جزى الله هذين الخبيرين خير الجزاء، ونفع بعلمهما الباحثين وطلاب العلم، ووفقهما للمزيد من العطاء والتبصر في آيات الله ومخلوقاته ونعمه التي لا تحصى.

د. محمـــد عبده يمانـــــي

أستـــــاذ الجيولوجيـــــا

ووزير الإعـــلام الأسبـــق

بالمملكة العربية السعودية

مقدمة

الحمدلله الذي أكرمنا بالهداية إلى نور الإسلام، وهيأ لنا السبيل للتزود بالعلم الحديث الذي يفرق بين الفرض والنظرية ولا يعترف بالحقيقة العلمية إلا عند توافر البرهان اليقيني القاطع، وهذا يتفق تماماً مع المنهج القرآني الذي يأمرنا بألا نقبل إلا ما هو حق، وأن نفرق دائماً بين الظن واليقين، فالله سبحانه وتعالى هو خالق الكون ومنزل القرآن المعجزة الكبرى التي تدعونا آياته الكريمة إلى طلب العلم واكتشاف أسرار الله في آياته الكونية إلى قيام الساعة، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ سورة النساء {٨٢}. والقائل سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر {٩}.

ولا شك أن المياه نعمة من نعم الخالق للبشرية، وآية من آيات الله الكبرى، فلا تستمر الحياة، بكافة صورها، بغير المياه. وهذه حقيقة لا تقبل الجدال أكدها القرآن الكريم في محكم آياته، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿... وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأنبياء {٣٠}.

ويعرض هذا البحث عن المياه في القرآن الكريم بعض الجوانب المرتبطة بوجود المياه في الطبيعة، فالمياه أعجب مخلوقات الله، ولها أثر واضح في مسيرة الحضارات القديمة، ومن ثم نعرض في هذا البحث نبذة عن دورة المياه في الطبيعة والظواهر المائية وموارد المياه الطبيعية المختلفة من مياه بحار ومحيطات مالحة إلى مياه أنهار عذبة إلى مياه جوفية مخزنة في باطن الأرض أو متجمدة على هيئة ثلاجات عملاقة وقد يكون لها صور خاصة أخرى.

ويقدم البحث في الجزء الأخير استعراضاً سريعاً عن منافع واستخدامات المياه للشرب والزراعة وغير ذلك باعتبارها مورداً اقتصادياً له صفة الاستدامة لمصلحة الأجيال الحاضرة والمقبلة.

د. علي نور الدين إسماعيل
خبير مياه في برنامج الأمم المتحدة
للمعونة الفنية (سابقاً)

أ. د. أحمد عبد القادر المهندس
أستاذ الجيولوجيا
جامعة الملك سعود